فاستمرت الحال كذلك على نمو وازدياد من حدود سنة ٥٤ والف الى عام ١٠٧٩ وكان رحمه الله يحفل شطر
الاقامة بدمار واليمن الاسفل وشطرها بصنعاء اليمن ايام الشتاء بالجند وايام الربيع وما
وراها بصنعاء وقرى رحمه الله في هذه المدة التذكرة للقاضي العلامة النحوي على علامة الفقه محمد
بن صلاح السلامي وكملت على القاضي احمد بن عبد الهادي وقرى الفصول على العلامة ابراهيم بن
يحيى النحوي قل وهو لامر العلماء لا باس بذكرهم اما القاضي محمد بن صلاح السلامي فهو القاضي الفقيه
العلامة الماهر في الفقه وله في علم الكلام مسئلة حسنة واما الفقيه فكان محققا فيه تفرد الاقران
وقرأته على العلامة ابراهيم حتى كان يملي عليه عبارات وعجائب وروت عنه روايات ولما كان دعوة
المتوكل كان يحدثها المحتكم واول من وضع يده في يد الامام المسعد القاضي العلامة محمد بن صلاح
السلامي فقال الفضلاء بانها دعوة سلامة ان شاء الله تعالى كانت وفاته رحمه الله في دمار وقبره في
المقبرة المعروفة بمقبرة المجاهد عربي دمار في شهر جمادى الاخرة من سنة اثنين وستين بعد الالف
وله اولاد نجباء وهم بيت صالح واما القاضي حسن النحوي فهو شيخ الزيدية وعالمهم ومفتيهم
الطوائف وحاكمهم شرف الدين الامام الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن ابي الدين بن علي بن احمد بن اسعد
بن ابي السعود بن يعيش النحوي الصنعاني اليمني المذحجي العنسي رحمه الله علامة يعطو اليه اعناق
التحقيق عبادة يلحظ اليه احداق التوفيق شيخ شيوخ الاسلام موسس المدارس في اليمن محيي الشرائع
والسنن طوى فضله الافاق وانتشر علمه وفاق ومضت اقضيته واحكامه في ملة ومصر والعراق
وبلاد الشافعية لا يعاب ولا يعاق وشيوخ بلاد مذحج وانس والعرب وصنعاء ودمار وحجة
والشرف والظاهر وبعض شيوخ الشافعية يحفل بحصب دراسته وبلاد مذحج وهو شيخهم وله تصانيف
رائقة ومسائل في الفقه لائقة وانظار منورة واجتهادات مسطرة على عصره والاوان عاكفون
عليها ومواصلون على درسها وهي ستة مجلدة مفيدة جدا منها كتاب التفسير سماه التيسير ومنها
كتاب في علم المعاملة كان لا يفارق كمه في اكثر الحالات ومنها التذكرة الفاخرة كتاب حافل الفوائد كما قال
بعض العلماء حوت هذه الاوراق اسنى المسائل ... بح لها من بعيد للمسائل
فما سائلي عنها اليك فانها ... بين سمات الشيء عند التفاضل ... فهام الدر النظيم فلا بد
صنعة نبراس بني حلاحل ... هو الحسن النحوي من سار ذكره ... وصل من العليا اعلا المنازل
لعمرك ما جاء الزمان بمثله ... بعصرك هذا ولا في الاوائل ... قلت وللفقيه حسن رحمه الله تعليقتان احدهما
المسماة منتهى الغايات والاخرى مسماة بالروضة قيل وله كتاب اختصره من الانتصار وله تعليق الحفيظ وقال
انه رجع عنه والله اعلم وله كتاب منها الامالي في مشكل الاقوال كتاب لطيف الحجم لكنه مفيد في بابه وله
كرامات عربية وعجائب مفيدة وعبارات شهيرة وخوارق عديدة منها ان بعض الفضلاء من بني العشم
روى انه وقف عند قبر الفقيه حسن رحمه الله وقرى سورة الانعام والاعراف السهو من النافل قال
فصعد نور مثل الجمة على قبر القاضي النحوي رحمه الله واستمر ذلك ساعة طويلة ومنها ما رواه بعض الشاذ
الفضلاء انه راى ورقة لابراهيم الكنعي رحمه الله فيها سمعت اهل المذاهب المختلفة في بيت الله الحرام يبكون ويتضرعون
الى الله بالدعاء قال ابراهيم الكنعي قد اخلني حديث هل الحق معهم فسالت الله عز وجل ان يريني الحق فاذا هاتف
اسمع صوته ولا ارى شخصه في جوف الليل وهو يقول لا يغرنك بكاهم وان بكوا فالحق مع القاضي حسن النحوي
وعصبته ومنها قال الراوي رايت القاضي حسن وهو يقرئ هذه الاية ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الى
اخر الاية الراكعون الساجدون الاية واذا رجلا يقرئهم وهو يقول هذا والله منهم انتهى وكان القاضي رحمه الله
اخلاقه اخلاق رسول الله صلى الله عليه واله يبسط للقريب والبعيد مجلسه العام الناس فيه سواء وكان لا يأكل
الا من كد يده حتى لقي الله عز وجل قيل ويحكى انه راى في المنام ان القيمة قامت وان الناس في قاع صفصف وليس راكب
الا الامام يحيى بن حمزة عليه السلام على فرس بيضاء ورديفه رجل من المشرق يعرفه القاضي صالحا والامام
يسرع سير الفرس ويقول لمثل هذا اليوم حسنت الظن وتكرر ذلك وكان يحب ال محمد ويقول اذا لم يكن
في حلقة العلم قارئا من اهل البيت فهو خداج ونقص وكان الفتاوى يرد عليه من كل ارض ويجب عليها ليلا
لارحام الاوراد في النهار وفاته رحمه الله سنة احدى وتسعين وسبع مائة وقبره رحمه الله قريب من باب اليمن
بصنعاء اخذ عليه الشيخ حسن بن محمد بن لطيف مشهدا قربة الى الله عز وجل ومشهده مقصود ومن يوسل الى
الله عز وجل بقبره في نيل الامنيات ودفع البليات نال ما طلب وكتب في لوح على قبره هذه الابيات القاضي
الامام جمال الاسلام علي بن صالح بن محمد العبدي قدس الله روحه قلت واظنه صاحب العباب من اصحاب الامام
المهدي احمد بن يحيى عليه السلام ... انا زائر للقبر جدد به العهدا ... ولا ترض عن تكرير زورته بدا
وان كنت لا تدري بما ضم لحده ... فدونك فاعلم بالذي سكن اللحدا ... حوى القبر هذا العلم والحلم والتقى
ونور الهدى والزهد والخوف والمجدا ... فما وحشة الدنيا لفقد ضياها ... بمن كان طود الشرائع فاهتدى

ونبتدئ

ونبتدئ بذكر القاضي العلامة النحوي قدس الله روحه فهو القاضي الفاضل العالم العامل صارم الدين
ابراهيم بن يحيى بن محمد بن صلاح النحوي النحوي كان رحمه الله من السابقين في الفضائل العلماء العاملين
الافاضل مولده ليلة الجمعة ٢٣ من جمادى الاخرة سنة ١٠٨٧ بمدينة دمار ونقل من خط ولده محمد واظنه له
مسقط الراس دمار وهي من خير الديار درس العلوم وبرز فيها ومشايخه والده يحيى بن محمد
النحوي والقاضي محمد بن علي الشكاندي والقاضي محمد بن ناصر الدين الفلكي حتى بلغ الدرجة القصوى في الكمال
مع العبادة والتقوى من الشباب الى المشيب وروى ان والده اخبر من عجيب ما وقع في حداثته انه اخرجه
معه اول خروج الى المدرسة الشمسية بدمار فلما وضعه بباب المسجد جرا الى المحراب وسجد فيه سجدة طويلة
قال والده فحصل معي من السرور ما لم يزد عليه وكان على ذلك من الف النسك والعبادة والخلوة طفلا
وهكذا النجباء وهذه كرامة تعد قال وما زالت تسمو حاله في العلم والعمل حتى انتقل الى صنعاء باهلة في عام عشر
بعد الف فاستكمل فيها العلوم وما زال في درس وتدريس الى ان استوفى ما وهبه الله له من العمر النفيس
مشايخه في صنعاء والده واحمد الحرفي وابراهيم بن يحيى جميل واحمد الصهدي والحسن بن شمس الدين عجاف
والسيد صلاح المضواحي والسيد محمد بن الناصر والسيد صلاح بن الوزير والفقيه عبد الرحمن بن محمد الحمي وعنه مشايخه
عبد الهادي بن احمد الحسوسة وكانت قراءته في صنعاء النحو والصرف والمعاني والعروض واللغة والتفسير
والحديث والاصولين والمنطق وكان له في كل فن اليد الطولى وقرا الكشاف على المعنى في اربعة اشهر
وكان لا يخلو من الذكر واما بين العشائين فلا يخليه عن صلوة التسبيح وغيرها من النوافل واما التصانيف
فاشتغاله به قليل الف الدر المنظوم في معرفة نجي القيوم في سن الصغر لانه قال فيه شعرا
نظمته نظم اللالي والدرر ... قصد العفو عنه في صغر ... من سنة السبع عقب الالف ... من هجرة المختار فاسمع وصف
وله الحاشية على الثلاثين المسالة وعلق حاشية على الازهار وشرحه وتناقلها الناس بعده ولم يقرا عليه
وله السوالات الى الامام القاسم بن محمد عليه السلام المعروفة بالسوالات الصنعانية واخر مصنفاته الطراز
في اسناد المذهب واما صفاته رحمه الله فلا يطول بذكرها علما وفضلا وفيه مجمعون على زهده وورعه ووقاره
وخشوعه وجلالة قدره وشفقته بالمسلمين وبره بالاقربين والابعدين وكثرة عبادته وغير ذلك
من الاوصاف الجميلة من مواضبته انه لم يطلع الفجر وهو نائم وما سجد للسهو في مدة كثيرة الا مرة في وقت صنوه
الحسن بن يحيى رحمه الله في صلاة العشاء على راحلتين وسلم معه اكثر الناس فاعادوا الصلوة ومما رواه ولده
العلامة محمد بن ابراهيم انه كان يقرئ عليه شرح القلائد للبحري هو وجماعة قال فبلغنا مسئلة انطاق الجوارح
فوضع الكتاب وما زال يبكي باعلا صوته حتى سمعه من يمر على الباب من بيته والقراءة في البيت وكلما فتح الكتاب عليه
البكاء فقام وتركنا القراءة ذلك اليوم ما رايت ولا سمعت في اهل عصرنا بمثل ذلك وكان رحمه الله يلبغا في خطبه
ورسائله ومن جملة شعره قوله يا رب اني ضعيف لا ذخر عندي ولا زاد ... وقد قصدتك ضيفا
فاصنع معي صفع الاجواد ... وله رفع الله المصطفى جنة الخلد ... وابقى لنا ذوي الفضل اله
فهم الانس بل هم الانس كل الانس لا اوحشوا على كل حالة ... وله يا سادتي لي عليكم في كشف ضري معول
وقد علمتم من الحال المختصر والمطول ... وله يا سيدي لي اليك حاجة ... وعندكم تكره اللجاجة
فابحروني بما وعدتم ... ولا يكن وعدكم ازاحة ... وله قدس الله روحه وفيه انواع من البديع
صرفت عن بابك يا سيدي ... ظلما وابراهيم لا ينصرف ... يا عجبا للدهر في حكمه ... هل من مجير منه او منصف
يمنح منعا طالب للهدى ... منكم ويحظى بكم المنحرف ... ما سمعت اذني بنحر غدا ... يمنع منه من اتى يعترف
قال القاضي محمد بن ابراهيم ومن كراماته انه حفظ القران في شهر في سن الكهولة كان يسمع له اخوه احمد رحمه الله
كل يوم جزء فلما ختم اضاف الاصحاب هدى وانتقل رحمه الله اخر مدته بولاية القضاء في مدينة صنعاء اخر خلافة
مولانا المؤيد بالله واول خلافة المتوكل على الله واستمر في ذلك قدر عشر سنين وحصل معه اهتمام واعتماد
حتى كان لا يمكنه تعليق الباب من منزله لاشتداد الغم وحين علم الله عز وجل حسن نيته وصلاح طويته اقرع
عليه الصبر وشرح منه الصدر ويسر له الامر ونهض بذلك نهوضا انبا عن علم غزير وورع كبير
وكمال كثير وكان يقول القضاء صناعة العلم جزء منها وهذا ما سنح من اختياره على اختصار وقليل
من كثير ولفظ النحوي ليس كما يظن الى الجهة المعروف من سحول بن ناجي في اليمن وانما سببه